محاضرات مقياس الاستعمار وحركات التحرر موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس تاريخ
جامعة محمد بوضياف المسيلة/2022/2021

ا/د احمد مسعود

المحاضـــــــــرة الثالثة

الكشوفات الجغرافية وبداية التوسع الاوربي

ان ما ميز الوضع في أوروبا قبل القرن 18 أنها شرعت في حركة واسعة استهدفت معرفة العالم عرفت بالكشوفات الجغرافية، وأول ما استهدف كانت المناطق المجهولة وقد عرفت هذه الحركة وتيرة جديدة ابتداءا من القرن19 ،وذلك بفضل التقدم العلمي والتقني حيث سخرت لهذه العملية وسائل جديدة متطورة ولاسيما في ميدان النقل استطاعت أن تتجاوز الصعاب الكبرى ولهذا أعدت مجموعة من البعثات استهدفت جنوب أمريكا اللاتينية وأستراليا وكذلك آسيا غير أن الميدان الأكثر استقطبا لإهتمامات الدول الأوروبية هي القارة الإفريقية.

وقد ساهمت الظروف التي عاشها الأفارقة في التنافس الأوروبي على أراضيهم ، فضلا عن طبيعة المناخ وانتشار الأمراض جعل الأهالي يستقرون على نمط معيشي معين، هذا بالإضافة إلى تأخرهم في الالتحاق بالركب الحضاري مما أتاح الى اندفاع الرأسماليين لسواحل إفريقيا،دون أن ننسى الانعكاسات التي ترتبت عن تجارة الرقيق وشملت النواحي السياسية وحتى الاجتماعية فمن النواحي السياسية أدت إلى تدمير المماليك الإفريقية مثل: مملكة المانيكونغو في الغرب في حوض نهر زائير،

ومملكة لواندا في أنجولا ومملكة المونو وتابا في موزنبيق في الشرق، أما اجتماعيا فأصبحت المجتمعات الإفريقية تعاني من حالة فوضى نتيجة للصراع بين القبائل التي تريد أسر أعدائها لبيعهم رقيقا فساءت بذلك حالة الأمن، كما أدى غياب الشباب إلى شيخوخة المجتمعات الإفريقية وانتشار حالة من الاكتئاب جراء الحزن على فراق الابن أو الزوج أو الأب، ويعود السبب في الخلخلة السكانية الموجودة في ساحل غرب إفريقيا الذي أدى إلى فراغ سكاني فيها حتى اليوم إلى تجارة الرقيق مثل: أنغولا، موزنبيق، حوض نصر زائير.تصادفت هذه الأوضاع التي كانت تعيشها إفريقيا في فترة من نهاية القرن الثامن عشر، مع حالة التطور التي شهدتها أوروبا في مختلف المجالات من تطور الإمكانيات وتزايد عدد السكان، وتطور علمي وقيام القومية الجديدة صاحبها حالة من الاستقرار والسلم في أوروبا وأصبحت صاحبة الحضارة المتقدمة وترتب على هذا كله نمو التجارة المحلية والعالمية مما جعل عملية انتقال رؤوس الأموال وتداولها تتم بطريقة سريعة والسيولة جعلتها هي المتحكمة في أسواق النقد الدولية، كل هذه الظروف والتطورات غيرت من حالة أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر ووجهت جل اهتمامها نحو إفريقيا، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في تاريخ القارة الإفريقية وهي مرحلة الكشوفات الحديثة، وللإشارة فقط أن فيما يخص الرحلات التي خصت أفريقيا فلا نسجل قبل 1850 إلا محاولات بسيطة ومتواضعة هدفت الى إكتشاف نهر النيجر وقد أثبت وبين مجراه الحقيقي من الغرب إلى الشرق وليس من الشرق إلى الغرب كما كان المعتقد آنذاك ومن المحاولات قبل 1850 نجد المحاولة عبر الصحراء ما بين 1827 1828.

ويقسم المؤرخون هذه الكشوفات إلى أربع مراحل:

- **المرحلة الأولى**: وتمثلت في الكشوفاتالجغرافية التي عرفتها إفريقيا خلال القرن الخامس عشر[i]، التي اقترنت هي الأخرى بتجارة الرقيق الإفريقي خدمة للمصالح الأوروبية التي لم تستدعي في تلك الفترة الاستعمار الفعلي للقارة أو الاستحواذ على الأرض، ولكن بحلول القرن الثامن عشر استدعت المصالح الأوروبية استعمار إفريقيا بحجة إلغاء تجارة الرقيق.

- **المرحلة الثانية**: تتعلق بكشف أعماق إفريقيا وهذا ما يصطلح عليه بالكشوف الجغرافية واشتملت بدورها على عدة رحلات:

أ-تمثلت في الكشف عن أحواض الأنهار الإفريقية:

كشف منابع النيل: سأهم العديد من الرحالة في اكتشاف منابع نهر النيل ومن بينهم (جيمس بروس) الذي بدأ رحلته الكشفية في عام *1874*م وانتهت باكتشافه للمنابع الحبشية كمنابع وحيدة للنيل، وقام (البكباشي سليم قبطان)بثلاث رحلات في الفترة ما بين *1839 -1842*م بأمر من محمد على وأكدت هذه الرحلة بأن ما ذهب إليه (جيمس بروس) عن المنابع الحبشية غير صحيح وهذا ما شجع قيام رحلات أخرى مثل التي قام بها (بروتون ويسك) عام *1856*م من جزيرة الزنجبار

إلى بحيرة تنجانيقا، ورحلة (سبيك وغرانت) اللذان أرسلتهما الجمعية الجغرافية البريطانية في عام *1863*م وصلا إلى بحيرة فكتوريا وسمعا عن بحيرة أخرى وبعد عجزهما عن كشفها أوكلا المهمة (لصمويل بيكر) الذي وصل إليها وأطلق عليها اسم(ألبرت نيانزا).

- **كشف نهر الزمبيزي:** وقام (لفنجستون) في سبيل ذلك بعدة رحلات في جنوب إفريقيا ومنطقة نهر الزمبيري، ونجح في كشف مصب النهر، كما كشف الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيفا وتوفي في 1873م في قرية تشيامبو على أحد روافد نهر الكونغو.
-
- **كشف مصب نهر النيجر:** ارتبط القرن التاسع عشر في الشرق ببداية الاستكشافات الأوروبية للنيجر، بقيادة كل من الرحالة الاسكتلندي (مونغوبارك)، والانجليزيان(وتهام وكلابرتون)، والألماني (هنريش بارت) بهدف التعرف على تضاريس القارة لتسهيل عملية الاستيلاء الاستعماري، وفد أثبتت كل هذه الرحلات بأن حقيقة نهر النيجر تتجه للشرق وليس للغرب.
-

كشف نهر الكونغو: كلفت الجمعية الملكية بلندن عام *1874*م (ستانيلي) القيام برحلة لمعرفة حقيقة المجاري المائية في وسط القارة وتتبع ستانيلي نهر" اللولابا" وأثبت بأنه لا علاقة له بالنيل وأنه متصل بالكونغو، وقد أرسل هذا الصحفي مذكراته للصحيفة الأمركية التي كان يعمل لحسابها، وتحدث عن الثروات الضخمة التي يزخر بها الكونغو ويجدر الإشارة إلى أن ستانيلي كان له دور كبير

في إسالة لعاب القوى الأوروبية مما أدى إلى تطاحنها فيما بعد وينتهي الأمر بعقد مؤتمر لاقتسام إفريقيا.

لم تقتصر عملية الكشف على الرحالة فقط بل شارك حتى التجار في هذه العلمية لاكتشاف مناطق داخلية في إفريقيا مثلما فعلت فرنسا من خلال مشروع التجار الفرنسيين الذين حاولوا ربط السينيغال وأعالي نهر حوض النيجر بخط حديدي للسيطرة على منتجات غرب القارة بإضافة إلى دور الشركات الأوروبية في أهمية الكشف والتمهيد لقدوم الاستعمار .

ومهما يكن ان هذه الرحلات الاستطلاعية مكنت الفرنسيين والانجليزيين بوجه الخصوص بالتعرف على الخصائص الجغرافية والبشرية للقارة الأمر الذي سهل لها نهمة الاستعمار فهذه الحركة الاستعمارية هي موازية للحركة الكشفية والاستطلاعية الاوروبية ولا نكاد نجد منطقة من المعمورة استعمرها العنصر الاوروبي إلا وقد أجرى فيها رحلات عديدة ومتنوعة ولهذا كانت الحركة الاستعمارية المواكبة للحركة الكشفية نشيطة إلى غاية 1870 إزدادت وتيرة الحركة الاستعمارية بعد هذا التاريخ ما بين 1875 1880 وتواصلت بنفس الوتيرة الاهتمام إلى غاية الحرب العالمية الاولى وقد عرفت هذه الحركة ولقبت باسم الامبريالية أو الامبريالية الاستعمارية ومعناها السير القديم للاستعمار.

قائمة المصادر والمراجع:

– جلال (يحي): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999 م،

– سلامة موسى: موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، دار المستقبل، لبنان، 2002م،

– محمد فاضل(على الباري)، سعيد(إبراهيم كردية): المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م،

[1]– محمد السيد(سليم): تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط02، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، مصر 2004م

–فيصل (محمد موسى): موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بلا مكان، 1997م

– شوقي (عطا الله الجمل)، عبد الرزاق(ابراهيم عبد الله): تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر، 2000 م،

– يحي(بوعزبز): الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، د، م، ج، بلا مكان، د،ت،

– شوقي عطا الله(الجمل)وآخرون: الموسوعة الإفريقية، م 2، اليوبيل الذهبي لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، مصر، 1997 ،

– عبد الحميد(بطريق، عبد العزيز أنوار): التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، مصر، 1995 ،

– محمد بن ناصر (العبودي): أيام في النيجر، لبنان، 1994م،.

–عبد الله عبد الرزاق(إبراهيم): المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الكويت 1989م،

– فيج–حي–دي: تاريخ إفريقيا، تر: دار السيد يوسف نصر، دار المعارف، بلا مكان 1982م،

– رعد مجيد (العاني): تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، بلا مكان، 2007م،

– جفري (برون): تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بلا مكان، ***2006***م،

- عبد الله عبد الرازق (إبراهيم)، شوقي (الجمل): دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مصر، ***1998***م،

- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، ***2003***م،

- مصطفى (الخالدي)، عمر (فزوغ): التبشير والاستعمار في البلاد العربي، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، ***1953***م،

Mnguni–three hundred year a history of south africavol –3– Cape town. 1952.P.14.